نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيِّ

www.nokbah.com



صفر 1433 هـ | 01 - 2012 م

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

محور الحياة

كلمة لفضيلة الشيخ/ حارث بن غازي النظاري (حفظه الله)

- إنتاج : مؤسسة الملاحم للإنتاج الإعلامي
- النوع : إصدار صوتي
- المدة : ٢٨ دقيقة
- الناشر : مركز الفجر للإعلام

بسم الله الرحمن الرحيم

نُخبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيِّ
قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

يقدم تفريغ كلمة بعنوان

مِحْوَرُ الْحَيَاةِ

لفضيلة الشيخ/ حارث بن غازي النظاري (حفظه الله)
المعروف بمحمد المرشدي

الصادرة عن مؤسسة الملاحم للإنتاج الإعلامي
10 صفر 1433 هـ
4/01/ 2012 م

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم، والصلاة والسلام على رسول الله محمد من أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، أما بعد:

الكون –كل الكون– أجرامه ومجرّاته، كواكبه ونجومه وأفلاكه، سماؤه وأرضه، دقيق المخلوقات وعظيمها، حيّها وجمادها، الإنس والجن والملائكة، كل هذا الخلق خاضعٌ لله بالعبودية، ساجدٌ لله اعترافًا بالألوهية, إلا ثلةٌ من الثقلين حق عليها العذاب (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ) الكل في عز العبودية لله وشرف الامتثال لأمره إلا من رضي لنفسه الإهانة وحق عليه العذاب، الكل تحت سلطان الله تجري عليهم أقداره طوعًا وكرهًا (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ)، (وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيهِ جَمِيعًا).
من استكبر عن عبادة الله والخضوع لأمره اليوم فإنّ مرده إلى الله ومرجعه إليه (إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا*لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا*وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا) فإلى الله المرجع وإليه المآب، وما متاع الحياة الدنيا إلا ظلٌّ زائل وعاريةٌ مستردة، والعبد في الآخرة إما إلى حسن المآب والنعيم المقيم أو إلى سوء العذاب وسواء الجحيم، وإنّ غدًا لناظره قريب، (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ*وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلاَّ لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ*يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ*فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ*خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ*وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ عَطَاء غَيْرَ مَجْذُوذٍ*فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَـؤُلاء مَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُم مِّن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ).

إنّ العبودية لله هي محور الحياة, وهي منطلق الأعمال والأفكار والمشاعر، وعلى أساس العبودية لله تتحدد مهمّة الإنسان وواجباته وأنشطته، وهذا هو الفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان، أولياء الله تنضبط أعمالهم وأفكارهم ومشاعرهم بما يحبه الله تعالى ويرضاه, فهم في الطهر والسمو تحفهم السكينة ويعمرهم الرضى, ولهم من الله تعالى الهداية والرعاية والتأييد وموعدهم (جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي

وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا*لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا*تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا).

وأولياء الشيطان سبيلهم الغي وطريقهم الظلمات، أنفسٌ ساقطة وقلوبٌ منكرةٌ آثمة شاهت الوجوه, وخسئت الأنفس, لهم الخذلان في الدنيا والآخرة (وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا*يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا*أُوْلَـــئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلاَ يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا).

أخرج الإمام مسلم في صحيحه، عن عياض المجاشعي رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ذات يومٍ في خطبته: "ألا إنّ ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علّمني يومي هذا, كل مالٍ نحلته عبدًا حلال, وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم, وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرّمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانًا, وإنّ الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب, وقال إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك وأنزلت عليك كتابًا لا يغسله الماء تقرؤه نائمًا ويقظان, وإنّ الله أمرني أن أحرّق قريشًا فقلت ربي إذًا يثلغوا رأسي فيدعوه خبزة قال استخرجهم كما استخرجوك واغزهم نغزك وأنفق فسننفق عليك وابعث جيشًا نبعث خمسةً مثله وقاتل بمن أطاعك من عصاك" الحديث.

لا تزال الشياطين تغوي كثيرًا من الخلق وتجتالهم عن الدين الحق، تزيّن لهم الضلال وتدعوهم إليه, وترغّبهم في الفساد وتبرّره لهم، ومن أوغل في دروب الشياطين وانقاد لداعي الهوى والغي لا يكاد يفقه من الحياة إلا سبيل الغواية والشر, ولا يكاد يبصر إلا بريق الشهوات المردية والرغبات المهلكة، قال الله: (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـــئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـــئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ).

ولا يزال للباري عز وجل في كل دهرٍ وأمة أولياء يعبدونه, ويدعون إلى عبادته, ويقاتلون في سبيل تعبيد الخلق لله وحده لا شريك له، هذه الطائفة المؤمنة بالله الداعية لدين الله المقاتلة في سبيل الله هي غرس الله في هذا الدين.

روى الإمام أحمد وابن ماجه بسندٍ حسن عن أبي عنبة الخولاني رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسًا يستعملهم فيه بطاعته إلى

يوم القيامة".

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "ما من نبي بعثه الله في أمةٍ قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنّته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون, فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن, ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن, ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن, وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل".

نعم إنها تخلف خلوف, وتضل أفهام, وتزيغ قلوب, وتنحرف أفكار, ولا بد من طائفةٍ مؤمنة بالحق قائمة لا تميل بها الأهواء ولا تغويها المغريات، طائفةٌ تفهم الدين كما أُنزل لا تشوبه الفلسفات والأهواء، لا تحريف للمقاصد ولا تبديل للمصطلحات، طائفةٌ تنفي عن الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، هذه الطائفة ليست في أعيان أشخاصٍ محجورة عليهم بأسمائهم ليست لغيرهم، كما أنها ليست مقيّدةً بزمنٍ محدد لا تتجاوزه ولا تتعداه، وكذلك ليست هذه الطائفة محصورةً في نطاقٍ جغرافي تحده حدودٌ مرسومة، بل هذه الطائفة ممتدةٌ في شعاب الزمن لا يحصرها حد جغرافي ولا تقيدها آصرة نسبٍ أرضي.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "لا تزال طائفةٌ من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك".

كما أخرج مسلم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "لا تزال عصابةٌ من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك".

هذه الطائفة المؤمنة ليست حكرًا في جماعةٍ أو فئة, بل أي مؤمنٍ التزم الإيمان وجاهد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله فهو حريٌّ أن يكون من هذه الطائفة المنصورة المحبوبة لله تعالى، قال الله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ).

ياله من شرفٍ عظيم أن يحظى العبد بوسام (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ), إنّ الشهادة من الله تعالى لهؤلاء أنهم يحبونه لبشارةٌ عظيمة؛ فكيف ببشارته لهم أنه يحبهم! أيها المحبون لله المشتاقون له بشراكم بمحبة الله لكم، من أراد شرف التزكية من الله تعالى بوسام (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) فليكن من طائفة (أَذِلَّةٍ عَلَى

الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ) يالها من صفات رفيعةٍ في قدرها, عظيمةٍ في معانيها, فاحرص أخي كل الحرص أن تُكتب عند الله من أهلها وإن تقاعست بك النفس فشد من عزيمتها:

ذريني أنل ما لا ينال من العلا * * * فصعب العلا في الصعب والسهل في السهلِ

تريدين لقيان المعالي رخيصةً * * * ولا بد دون الشهد من إبر النحلِ

إنها صفاتٌ يتحلى بها العبد تقربًا إلى الله وطلبًا للزلفى لديه.

(أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ)

الحب والنصرة والولاء للمؤمنين, وليس الولاء والنصرة فحسب بل الذلة وخفض الجناح (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ)، إنهم مؤمنون بالله من أقطارٍ شتّى وأجناسٍ متعددة وقبائل متنوعة يجمعهم التوحيد ويؤلّف بينهم الإسلام (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ).

كم مزّقت الوطنية والقومية المسلمين، وكم عانت الأمة من النعرات الطائفية والأحقاد الحزبية، وأمة الإسلام أمةٌ واحدة، قال ربنا: (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ).

لقد نفث الطواغيت في صدور الشعوب الفخر والكبر على المؤمنين والخوف والرهبة من الكفار، وبفضل الله وحفظه أبى عليهم المؤمنون ذلك, فنبذوا العصبيات الجاهلية, وحرّروا الولاء لله ورسوله والمؤمنين ابتاعًا لأمر الله وتصديقًا بوعده، وأعظم ما وحّد الأمة وجمع كلمتها الجهاد في سبيل الله تعالى.

لقد اجتمع المؤمنون المجاهدون على التوحيد والجهاد من أصقاع الأرض وأقطابها, تجمعهم أخوّة الإسلام كما كان أول هذه الأمة, أنصارًا يحبون من هاجر إليهم، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ومهاجرين يبتغون فضلاً من الله ورضوانًا، وقد رأينا بأعيننا من هؤلاء المهاجرين والأنصار من ذكّرنا بالصحابة الأبرار، "والخير في هذه الأمة أولها وآخرها, ثلةٌ من الأولين وقليلٌ من الآخرين".

أخرج الترمذي بسندٍ صحيح عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "مثل أمتي مثل المطر لا يُدرى أوله خيرٌ أم آخره".

هذه أول صفات من يحبهم الله ويحبونه (أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ).

(أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ)

إنّ الكفار أخبث المخلوقات وشر الدواب، بل حشرات الأرض وهوامّها أكرم من كل كافرٍ من

بني آدم، قال الله: (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللّهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ).

بل الكفار نجاسة، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ).

الأنعام أهدى من الكفار سبيلًا وأقوم طريقًا، قال الله: (أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا*أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا).

أولئك الكفرة الذين حادّوا الله ورسوله وحاربوا دينه لهم الذلة، قال الله: (إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ*كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ).

من كانت هذه صفاتهم فلا يواليهم إلا من هو شرٌّ منهم وأحقر، (بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا*الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعًا).

كثيرٌ من المسلمين قد لان للكفار وذل خوفًا من بطشهم أو طمعًا فيما لديهم, ولم تبق إلى ثلةٌ من المؤمنين والمجاهدين لم يعطوا الدنية في الدين ولا داهنوا الكفار والمرتدين, شامخون شموخ الإيمان، هم غرس الله ليغيظ بهم الكفار، قال الله: (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيمًا).

(أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ)

الجهاد سمة هذه الأمة الإسلامية فنحن أمةٌ مجاهدة, والجهاد ذروة سنام الإسلام، وما من مؤمنٍ إلا وهو غازٍ في سبيل الله أو محدث نفسه بالغزو، أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "من لم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق".

إنه جهادٌ في سبيل الله ولإعلاء كلمة الله, لا لرايةٍ جاهلية وطنيةٍ أو قومية, ولا في سبيل هوىً متّبع أو شهوةٍ خفية، الإذن في هذا الجهاد من الله لا من هيئة الأمم ولا جامعة الدول ولا الشرعية الدولية، كفرنا بكل الطواغيت وقاتلنا في سبيل الله (الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا).

(يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ)

إنّ المؤمنين يتكالب عليهم الكفار والمنافقون، يقاتلونهم ويثيرون عليهم الشائعات ويبثون فيهم الأراجيف، ويغرون بهم أهل الأهواء فينفثون الشبهات ويروجون الأكاذيب ويصدون عن سبيل

الله، وخاب رجاؤهم وضل سعيهم (يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ*هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ).

إنّ المؤمنين المجاهدين لا يخافون في إيمانهم وجهادهم لومة لائم، فليقل الكفر ما شاء ولينعق الكفار والفجار حتى تتقطع قلوبهم, فلا إنصات ولا سمع ولا طاعة إلا لكتاب الله وسنة رسول الله, عليها نحيا وفي سبيلها نقاتل وعليها نلقى الله، لا يزال الكفار والمنافقون يحاربون المؤمنين ويقاتلونهم، ولا يزال أهل الأهواء يصدون عن الجهاد في سبيل الله يختلقون الأعذار ويصوغون المبررات ليترك المؤمنون القتال, وقد قالوا قديمًا "لا قتال" فكذّبهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبشّر الأمة أنّ تنفيس الله على المؤمنين من أرض اليمن، أخرج الطبراني بسندٍ صحيح عن سلمة بن نفيل السكوني، قال: دنوت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى كادت ركبتاي تمسان فخذه، فقلت: يا رسول الله تُركت الخيل وأُلقي السلاح وزعم أقوامٌ أن لا قتال، فقال: "كذبوا الآن جاء القتال، لا تزال من أمتي أمةٌ قائمة على الحق ظاهرةٌ على الناس يُزيغ الله قلوب قومٍ قاتلوهم لينالوا منهم", وقال وهو مولٍّ ظهره إلى اليمن: "إنّي أجد نفس الرحمن من ها هنا" يشير إلى اليمن، الله أكبر! تنفيس الله وفرجه من أرض اليمن (وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا).

ومن قاتل المؤمنين الموحدين أزاغ الله قلبه (لِيَقْضِيَ اللّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا).

لقد امتن الله على المؤمنين فجمع في جزيرة العرب أبطال الإسلام من شتّى أصقاع الأرض، فجاء المجاهدون من قارات الأرض الخمس, عربهم وعجمهم, من بلاد الحرمين ومهبط الوحيين, ومن أبدال الشام, وعصائب العراق, ومن مصر كنانة الإسلام, وجاء من أبطال تورا بورا وليوث القلعة جانجي, وأسود كوبا, وجاءنا آساد المغرب الإسلامي؛ يرجون رضوان الله والحظوة بوسام "هم خير من بيني وبينهم", أخرج الإمام أحمد بسندٍ صحيح عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "يخرج من عدن أبين اثنا عشر ألفًا ينصرون الله ورسوله هم خير من بيني وبينهم", ياله من شرفٍ عظيم ووسامٍ كريم! وإننا لنرجو أن تكون هذه الثلّة المؤمنة المجاهدة هي طليعة من ورد الحديث بذكرهم، لقد بشّر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الطائفة المؤمنة المجاهدة أن لا يضرهم من خالفهم، لا يضرهم من خذلهم، فلهم مخالفون ويخذلهم كثيرٌ من الناس ولكن مع ذلك أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنهم لعدوهم قاهرين، وقال ربنا: (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ*إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ*وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ*فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ*وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ*أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ*فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاء صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ).

أيها المؤمنون في جزيرة العرب, أبشروا بتمام الأمر، بشارة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أخرج البخاري عن خبّاب بن الأرت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: "والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون".

وختامًا، قال الله: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ*إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ).

والحمد لله رب العالمين.



www.nokbah.com